نحو سياسات جديدة لتعليم وتعلم الكبار
في إطار فلسفة التعلم مدى الحياة

دكتور/ عاشور أحمد عمري

رئيس الهيئة العامة لتعليم الكبار

مدرس أصول التربية – كلية التربية – جامعة عين شمس

توطئة:

يواجه الواقع العربي تحديات سياسية واجتماعية واقتصادية عديدة باتت تتطلب إعادة النظر في سبل التنمية القائمة؛ حتى تصبح قادرة على مواجهة هذه التحديات، ويعد التعليم أحد أهم هذه السبل، خاصة في العصر الحالي الذي يتميز بثورة غير مسبوقة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وبتنافس بين الدول والشعوب في إنتاج المعرفة وتداولها في عصر سريع التغير شديد التعقيد والتشابك، قائم على اقتصاد المعرفة وما يتطلبه ذلك من مستويات عالية من المهارات و القدرات في كل من يعيشون في هذا المجتمع الشبكي، مما يستلزم سعي جميع الأفراد للتعلم مدى الحياة.

وتعتبر هذه التحديات التي نواجهها في عالمنا العربي هي الأكثر عمقًا وتعقيدًا، بسبب حاجتنا للالتحاق بركب الأمم المتقدمة، ومواكبة التطورات العالمية المتسارعة، وهذا لا يتحقق إلا من خلال إعداد إنسان واع ملتزم بقضايا أمته وطموحاتها، وقادر على الإبداع والابتكار والتطوير في عالم يسابق الزمن بحجم متغيراته، و تقع هذه المسؤولية بالدرجة الأولى على عاتق المؤسسات التربوية، فهي المسئولة عن إعداد جيل قادر على استيعاب تطورات العصر والتعامل معها، وقيادة التغيير نحو التقدم والنماء، وتمكين أمتنا العربية من دورها في عالم سريع التغير؛ فالإنسان غاية كل تنمية

Made With Pdf Office

واستدامتها ووسيلتها أيضًا، وأصبح الدور الذي يلعبها لتعليم في التنمية من الأهمية بمكان حيث إننا نعتبر هما متلازمين، فالتعليم جزء أصيل من الصالح العام لأمتنا العربية، وعامل أساس في تطوير نوعية الحياة وجودتها، ويبقى للتعليم دوره التربوي والتنويري في أي مجتمع والذي يتمثل في تحقيق قدرة أفراده على التغيير والرغبة في هذا التغيير؛ من أجل جودة الحياة.

وقد أضحى تعليم الكبار – بكل أشكاله وبرامجه – مظلة واسعة تتسع لكافة أشكال التعليم الذي يقدم للجميع في مختلف مراحل حياتهم؛ إذ تجاوزت النظرة إلى تعليم الكبار تلك الرؤى الضيقة التي كانت تحصره في مجال محو الأمية، وامتدت لتشمل كافة أشكال التعليم الذي يقدم للفرد في جميع مراحل حياته، ومن ثم توجهت كافة جهود الهيئات والمؤسسات والجهات المعنية بتعليم وتعلم الكبار، نحو التأكيد على أهمية التعلم مدى الحياة للجميع؛ باعتباره ضرورة ملحة لقضاء على الفقر والجهل، وتحقيق المساواة بين الجنسين؛ وضمانًا للتنمية المستدامة، والسلام والديمقراطية.

ومن الجدير بالذكر، أن فكرة "**التعلم مدى الحياة**" ليست اتجاهًا جديدًا على الساحة العالمية؛ بل حاضرةً في التفكير التعليمي، وراسخةً في أنظمة وسياسات التعليم طوال عدة قرون، ومن الممكن أن تُعزى سوابقها إلى الثقافات والحضارات القديمة في جميع أنحاء العالم، لكن من المرجّح أن يكون هذا المفهوم قد بات رائجًا ومحدّدًا خلال أربع مراحل على مرّ التاريخ، وتكمن المرحلة الأولى في عصر التنوير خلال القرن الثامن عشر، حيث شدّدت المبادئ الفلسفية التي برزت أثناء هذه الحقبة على دور العلم والعقل في التقدّم الفردي والاجتماعي، وهيّأت بيئة خصبة لتحسين المعرفة والممارسة الفكرية اللتَين تستلزمان بدورهما تأمين التعليم الدائم للمواطنين، أمّا المرحلة الثانية فقد تلت الثورة الصناعية في القرن التاسع عشر، حين افترضت أشكال الإنتاج والمكننة الجديدة أن يكون

Made With Pdf Office

العمّال الذين تلقّوا تدريبًا لاستخدام التكنولوجيات الجديدة، قادرين على التعلّم بشكل متواصل ومستعدّين له، وبرزت المرحلة الثالثة خلال النصف الأوّل من القرن العشرين الذي كان شاهدًا على حربَين عالميتَين، وازدهار تعليم الكبار والتعليم المستمر لمواجهة المشاكل الناشئة.

وعلى هذا؛ يعد "**التعلم المستمر مدى الحياة**" خيارًا استراتيجيًا – الآن – لكافة المجتمعات التي تريد أن تنهض صوب التقدم والتنمية المستدامة، كما يعد طوق النجاة الذي يخرج الأفراد من محيط التخلف والجهل إلى محيط التقدم والرقي، ومن ثم لم يعد التعلم مدى الحياة حقًا من حقوق الإنسان الأساسية فحسب؛ بل أصبح أيضًا أحد العوامل الأساسية لتحقيق التنمية الشاملة والمستدامة من خلال تمكين الأفراد من اكتساب القيم والكفاءات والمهارات، والمعار ف الضرورية لتشكيل مستقبل يتماشى مع التنمية المستدامة، ويفتح آفاقًا جديدة للارتقاء الاجتماعي، وذلك لصالح الأجيال الحالية والمقبلة، من أجل بناء مستقبل أفضل.

وتشكل الأمية في الوقت الراهن أكبر معضلة تواجه وطننا العربي؛ لما لها من تأثير سلبي على مسارات الديمقراطية، والعدالة الاجتماعية،...وغيرها، كما أن الأمية لم تعد تعني فقط عدم القدرة على الإلمام بمبادئ القراءة والكتابة والحساب، وإنما أصبحت تعني أيضًا بجودة حياة المواطن العربي، وتمكينه مستخدمًا الوسائل الأساسية للتعبير عن نفسه، واحتياجاته، وقضاياه وقضايا وطنه في عالم تتحكم فيه التكنولوجيا يومًا بعد يومٍ وبشكلٍ قوي. والأمية لا تجعل الشخص عاجزاً فقط عن الإنتاج والاتصال والتواصل (بشكل كتابي)، بل تهدده في هويته، وثقافته، وأمنه، واقتصاده، ووعيه بشكل عام، وكل هذا يتطلب سياسات واستراتيجيات واضحة تتكأ على معطيات حقوقية، والتزامات، وأدوار وتشبيكات بين أصحاب المصلحة من حكوميين وغير حكوميين وبخاصة

Made With Pdf Office

المجتمع المدني فقضية الأمية ليست قضية جهة بعينها إنما هي قضية أمة بكل مكوناتها المجتمعية.

أولاً: مفهوم تعليم الكبار في إطار فلسفة التعلم مدى الحياة:

تنطلق الرؤية المعاصرة لتعليم وتعلم الكبار باعتباره مكون أساسي للتعلم مدى الحياة، ويقدم مساهمة كبرى في خطة التنمية المستدامة ٢٠٣٠، مع التأكيد على مهارات القرائية باعتبارها العامل الرئيسي الذي يعيق تحقيق الأثر الأكبر المنشود لتعلم الكبار وتعليمهم، وتحقيق الصحة والرفاه، والأداء الفعال الآمن في مكان عملهم، وأداة مهمة لتعزيز تعليم الكبار في المستقبل، وتوجيه تطوير السياسات والممارسات المتعلقة بتعليم الكبار حتى عام ٢٠٣٠. ولقد تعددت تعريفات تعليم الكبار وتباينت لاسيما بتباين الحقب الزمنية المتعاقبة والفلسفة التي ينطلق منها، ومن ضمن هذه التعريفات التي ربطت تعليم الكبار بفلسفة التعلم مدى الحياة، ما يلي:

- عرف "**إبراهيم محمد إبراهيم**"، تعليم الكبار – في سياق التعلم مدى الحياة– بأنه: "مجمل العمليات التعليمية التي تتم بطريقة نظامية، أو غير نظامية، أو عرضية، والتي ينمى بفضلها الأفراد الكبار أو الراشدين قدراتهم، ويثرون معارفهم، ويحسنون مؤهلاتهم التقنية أو المهنية أو المهارات الحياتية، ويسلكون بها سبيلاً جديداً؛ لتلبية حاجاتهم وحاجات مجتمعهم، وتلك التي تُحدث تغييرات في اتجاهاتهم أو سلوكهم، وتسهم بشكل مباشر أو غير مباشر في التنمية المتكاملة والمتوازنة اجتماعياً واقتصادياً وثقافيا (إبراهيم محمد إبراهيم، ٢٠٠٤، ٣٩).
- عرفت "**المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم**"، تعليم الكبار بأنه "نمو جميع جوانب الحياة بما في ذلك نمو الفرد من النواحي النفسية والعقلية والجسمية والمهنية، فضلاً عن النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية"(المنظمة

Made With Pdf Office

العربية للتربية والثقافة والعلوم. (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠٠٢، ٢٩).

- وجاء تعريف "**التعلم مدى الحياة**" في معجم مصطلحات تعليم الكبار، بأنه: "هو التعلم بوصفه عملية مستمرة في جميع مراحل الحياة لتلبية احتياجات التعلم لدى الأفراد، ويستخدم هذا المصطلح استخدامًا واسعًا للدلالة على عمليات التعلم في أشكالها ومستوياتها المتعددة، وهو كذلك كل أشكال التعلم التي تحدث للفرد طوال حياته، والتي تسهم في تحسين معارفه، ومهاراته، وكفاياته، ومؤهلاته، وذلك لأغراض شخصية واجتماعية، أو مهنية". (سامي نصار، ٢٠١٧، ص٢٤).

ثانيًا: معايير تحليل سياسات تعليم وتعلم الكبار:

تتعدد معايير تحليل السياسة الخاصة بتعليم الكبار، ويشير "**سعيد إسماعيل علي**" إلى أنه يمكن إجراء تحليل السياسة الخاصة بتعليم الكبار، وفقًا للمعايير التالية (سعيد إسماعيل علي، ٢٠٠٩، ١٢٥- ١٢٧):

١- **معيار الشمول والاستمرارية:**

انطلاقا من أن التعلم مدى الحياة مفهوم شامل يتضمن التعليم النظامي، والتعليم غير النظامي، والتعليم اللانظامى الذي يحدث على امتداد حياة الفرد؛ لكي يساعده في الحصول على أكبر تنمية ممكنة في حياته الشخصية والاجتماعية والمهنية، ويسعى إلى النظر إلى التعليم كوحدة متكاملة، ويشمل ذلك التعليم الذي يحدث في البيت، والمدرسة، والمجتمع المحلي، والعمل، وعن طريق وسائل الاتصال الجماهيري، وغيرها من المواقف والهياكل، بغية اكتساب المعرفة وتعزيزها وتوظيفها. ومن ضمن المصطلحات التي ظهرت للتعبير عن معيار الاستمرار والشمولية: "التربية المستديمة،

Made With Pdf Office

والتعليم المستمر، والتعليم المتناوب، وتعليم الفرصة الثانية، والدراسات الإضافية، بصورة تعكس مختلف بيئات تعليم الكبار.

٢- معيار الحد الضروري:

ولتلبية الحد الأدنى من التعليم الذي ينبغي أن يحصل عليه الفرد؛ تم التوصل إلى مصطلح التربية الأساسية والتعليم الأساسي للكبار، وهو تعليم الكبار في مجالات المعارف الأولية كالقراءة والكتابة والحساب والمهارات الاجتماعية والحياتية، وفهم حياة المجتمع المحلى، وهو أمر ضروري لتحقيق المشاركة المسئولة في المجتمع، مع التأكيد على "**التعليم في مرحلة المتابعة**"، الذي يقصد به: المرحلة التي تلى الحصول على الحد الأدنى الأولى من مهارات القراءة والكتابة والحساب، فمرحلة المتابعة تتضمن كافة التدابير التي تتخذ لتمكين المتحرر الجديد من الأمية من استخدام المهارات التي اكتسبها عملياً وزيادة المعلومات التي تحصل عليها خلال المرحلة السابقة، وبهذا يصبح قادراً على المضي قدماً إلى ما بعد ما سبق تعلمه.

٣- معيار الحرية الهيكلية:

كان لظهور مصطلحات مثل "**التعليم خارج المدارس**" تأكيدًا على تعزيز معيار تحرير تعليم الكبار من هياكل التعليم النظامي الجامدة، أما مصطلح "**التعليم غير النظامي**"، فقد أصبح أكثر شيوعاً في الفترة الأخيرة، والمقصود به: "أي نشاط تعليمي منهجي يجرى خارج إطار التعليم النظامي إلى السكان الكبار، منهم والصغار.

٤- معيار المنفعة:

ربما تكون المنفعة أهم معيار يؤثر في مفهوم تعليم الكبار وسياساته، انطلاقًا من أن غاية تعليم الكبار أن يكون وظيفياً، ويفترض أنه يساعد الدارسين الكبار في مواجهة مشكلاتهم الملحة في الحياة والعمل، ومن هنا فقد أخذ تعليم الكبار شكل "التعليم

Made With Pdf Office

المهني"، والتعليم التقني، والثقافة الإرشادية، والثقافة الصحية، والثقافة الأسرية، وتعليم المهارات الإنمائية والتربية الإنمائية.. وغيرها من الأشكال التي تعبر عن ربط التعليم بمتطلبات الحياة.

٥- **معيار مصلحة الشعب:**

فما دام مفهوم تعليم الكبار قد أخضع لمعيار الحرية الفردية والتحرر الوطني، فإن هذا يعني وجوب أن يخدم تعليم الكبار المصالح الخاصة للمحرومين والمهمشين، وكذلك وجوب أن يصبح تعليماً شعبياً، تمتد مظلته بحيث يخدم بحق مصالح الجماهير، ويعلمهم الوعي.

ثالثًا: المنطلقات الأساسية لتطوير سياسات تعليم وتعلم الكبار

لكي تنجح سياسات تعليم وتعلم الكبار في العصر الحالي بمتغيراته المتلاحقة، كان لابد وأن تعدد المنطلقات الرئيسة لتطوير سياسات تعليم وتعلم الكبار، على النحو التالي:

١. **الاعتراف بحقوق الإنسان وبخاصة حقه في التعليم والتنمية:** مع ضمان أن يكون التعلم شاملا مجانياً وإلزامياً. مع تفسير الحق في التعليم والتعلم الأساسي للكبار من ناحية الوصول إلى فرص علية الجودة طوال أمد الحياة. وضمان أن تقوم الحكومات بتوعية الكبار من خلال إتاحة فرص متعددة للتعلم.

٢. **ارتكاز سياسات تعليم وتعلم الكبار على الاستمرارية والشمولية:** التي تنطلق من محو الأمية إلى التعلم مدى الحياة، فلابد وأن تشتمل فلسفة تعليم الكبار على ثلاثة محاور رئيسية، هي: سد منابع الأمية، ومحو الأمية، ومواصلة التعلم مدى الحياة، وهذا يتطلب رؤية أكثر شمولية لبرامج تعليم الكبار. كما يجب الاهتمام بمحو الأمية

Made With Pdf Office

بأشكالها المختلفة: (الأبجدية، والوظيفية، والتكنولوجية، والحضارية..الخ) في سياق كلي وشامل.

٣. **الانفتاح الحضاري والحفاظ على الهوية العربية وخصوصيتها:** فلابد من الاستفادة من خبرات الدول في مجال تعليم وتعلم الكبار، وضرورة الأخذ بمبدأ الانفتاح الحضاري والثقافي على الآخر، دون التفريط في مقومات هويتنا العربية الثقافية، وكذلك التراث والتاريخ الحضاري.

٤. **ارتكاز تعلم الكبار على مسار تعليمي متوازن طوال الحياة:** من خلال ضمان **أن** الاستثمار في مجال تعليم الكبار يعود بالفائدة على الأطفال. ومراعاة أن يتم التركيز عند التخطيط للسياسات على برامج تعلم الكبار وتعليمهم التي يسهل قياسها. مع الاعتراف بالتعليم غير النظامي وغير الرسمي وترجمته إلى مؤهلات، والاعتراف بها، ويجب أن ينعكس ذلك في تصميم الأنظمة التعليمية.

٥. **ربط تعليم الكبار بخطة التنمية المستدامة:** انطلاقا من أنه لم يعد من الممكن مناقشة السياسات والممارسات المختلفة بشكل منفصل، يعنى أن الجهات المعنية تعلم كيفية تفاعل السياسات المختلفة ع بعضها البعض، وفهم الطريقة الفضلى للجمع بينها من أجل تأثير دائم. ومراعاة ضرورة النظر إلى تعلم الكبار وتعليمهم باعتباره جزءاً من مجموعة أوسع من الممارسات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية لتحقيق الفوائد عدة منها: مساعدة الأهالي على الانخراط على ما يتعلمه أطفالهم في المدرسة، فقد تساهم برامج تعليم الكبار من الحد من احتمالات الرسوب المدرسي والتسرب. ويساعد على فهم المخاطر الصحية المختلفة.

٦. **ربط برامج تعليم الكبار بالمداخل التنموية للحد من الفقر:** حيث يجب إجراء برامج القرائية والمهارات الأساسية الفعلية الموجهة نحو سوق العمل، بشكل منفصل عن

Made With Pdf Office

سائر برامج القرائية المجتمعية، وتحتل القرائية مكانا بارزا في تعليم وتعلم الكبار حيث تمثل الركيزة الأساسية لاكتساب المهارات الأساسية والمهارات التقنية والفنية، والركائز الأساسية للمواطنة الفاعلة فضلا عن كون القرائية الركيزة الأساسية لإكساب الفرد المهارات والقدرات الأساسية لاستمرارية التعلم، والمشاركة في صنع المستقبل، والنجاح في تحقيق الذات والانخراط في مجالات العمل والقدرة على الوفاء بمتطلبات التغيير في هيكل العمل، والقدرة على التعايش السلمي مع الآخرين.

٧. **استثمار المستجدات التكنولوجية في عمليتي التعليم والتعلم:** إن التطور التكنولوجي الذي يشهده العالم الآن أحدث قفزة نوعية إيجابية كبيرة في بيئة التعليم، وفي ضوء هذه التطورات ظهر **(التعلم الرقمي Digital Learning)**، الذي ساهم في إيصال المعلومات والبيانات العلمية للفرد المتعلم، ويمكن تعريف التعلم الرقمي :التعلم بطريقة تفاعلية وفورية بين المعلم والدارس، والمادة العلمية، كذلك يتيح للدارس المشاركة في حوارات ونقاشات في بيئة إرشادية محفزة، ويعد هذا التعليم أكثر فاعلية مع الكبار؛ لأنه يتيح أمامهم فرصاً للتعلم الذاتي، والتعلم عن بعد، وبذلك يتغلب على مشكلة المكان والزمان بالنسبة للدارس الكبير (رأفت رضوان، ٢٠١٦، ١٦٦).

مسارات التعلم مدى الحياة:

تتعدد مسارات التعلم مدى الحياة المقدمة للفرد، لتشمل ميوله وقدراته، ومن بين هذه المسارات ما يلي :

Made With Pdf Office

١. **محو الأمية** : تترجم إلى البرامج تعنى بالأشخاص الراشدين الذين تركوا، أو لم يلتحقوا قط، بالتعليم النظامي الأساسي، وهؤلاء مشمولون بالخطة الإستراتيجية ابتداءً من محو الأمية، وحتى الحصول على شهادة التعليم الأساسي.

٢. **مواصلة التعلم للمتحريين من الأمية:** والتي تعد هدف أصيل من أهداف التعلم مدى الحياة، والتي تستهدف إتاحة فرص أمام المتحررين من الأمية لمواصلة التعلم في المراحل التالية، من خلال فتح فصول إعدادي بالشراكة بين مؤسسات تعليم الكبار ووزارة التربية والتعليم، تمكن هؤلاء المتحريين من استكمال مراحل تعليمهم وصولاً للمرحلة الجامعية وما بعدها (رضا حجازي، ٢٠١٦، ١٧٧).

٣. **التعليم والتدريب المهني:** وهذه البرامج تعنى بالأشخاص الراشدين المنضمين للتدريب المهني، والأشخاص العاطلين عن العمل المحتاجين للتدريب والتعليم، حيث يتم تطوير المهارات اللازمة لهم في سوق العمل؛ سواء لدى مؤسسات القطاع العام، أو الخاص.

٤. **التعليم المجتمعي:** والذي يتضمن المنتسبين لمدارس التعليم المجتمعي التي تهدف في المقام الأول إلى إتاحة فرصة تعليمية ثانية، لمن فاتتهم الفرصة الأولى أو تسربوا من التعليم الأساسي، وهذا التعليم يستهدف الشريحة العمرية من (٩ إلى ١٤ سنة).

٥. **التعليم المستمر في الجامعات:** المساقات القصيرة المتنوعة لدى الجامعات وكليات المجتمع، التي تهدف إلى رفع مستوى المعرفة، أو الكفاءة والمهارة في جانب معين لدى المتعلم أو المتدرب، كتعلّم اللغات، المحاسبة، برامج الحاسوب والتكنولوجيا، وإكساب المتدربين العديد من المهارات التقنية والمتخصصة في مختلف المجالات المطلوبة للمجتمع المحلي والأفراد والمؤسسات المعنية.

Made With Pdf Office

٦. **التدريب التحويلي وتغيير المسارات المهنية:** إعداد برامج تدريبية تخصصية في مناحي مهنية متنوعة تتمتع بالمرونة، من حيث آلية الالتحاق بها، ومناسبة الزمان والمكان؛ لتمكين الراغبين في تغيير مساراتهم المهنية من الالتحاق بها دون عقبات.

٧. **برامج الإرشاد المهني:** وهي برامج تقدم للطلاب في التعليم النظامي – وبخاصة في الصفوف الأخيرة – من أجل مساعدتهم على اختيار تخصصاتهم سواء العلمية أو المهنية، وفق حاجة السوق المحددة من وزارة العمل ووزارة التخطيط.

أهمية التعلم مدى الحياة:

تؤكد التقارير الدولية على أهمية التعلم مدى الحياة للجميع؛ باعتباره ضرورة ملحة لقضاء على الفقر والجهل، وتحقيق المساواة بين الجنسين؛ وضمانًا للتنمية المستدامة، والسلام والديمقراطية، واعتبار أن التعلم مدى الحياة هو طوق النجاة الذي يخرج الأفراد من دائرة التخلف إلى محيط التقدم والرقي، وعلى هذا الأساس تتمثل أهمية التعلم مدى الحياة في الآتي:

١- **مواجهة التغير السريع في مختلف الحياة الإنسانية:** حيث يستوجب التطور العالمي أو التغير المجتمعي بالكفاءة والسرعة المطلوبة، ومجابهة احتمالات المستقبل، ومواجهة مشكلات التعليم التقليدية مثل كثافة الفصول، وتعدد الفترات، ونقص المعامل التي يواجهها التعليم التقليدي، كذلك تزايد أعداد الخريجين المتعطلين عن حاجات المجتمع الحقيقة، بما يفرض أن تكون هناك نظم وأساليب تعليمية جديدة تتوافق مع الحاجات المتغيرة لسوق العمل المعاصر.

٢- **مسايرة التغير المستمر في مجالات العمل وهياكل المهن:** من أكثر النواحي التي يحدث فيها التغيير؛ تكون في مجالات العمل وهياكل المهن، وذلك بسبب عوامل متعددة مثل الانفجار المعرفي والتكنولوجي، وتطور أساليب التصنيع، مما يؤدي

Made With Pdf Office

إلى اختفاء بعض الوظائف والمهن، وظهور وظائف أخرى جديدة؛ تتطلب بعض المهارات الأساسية بشكل سريع ومكثف، الأمر الذي يحتم على الإنسان في عصر العولمة، الاستعداد للتعلم مدى الحياة من أجل مقابلة حاجات التحول والانتقال بين المهن.

٣- **التوافق مع مظاهر التغير الاجتماعي لحياة الإنسان:** إن التغير الاجتماعي للإنسان يكون نتاج عوامل متعددة: "اقتصادية، وسياسية، وتكنولوجية، واجتماعية.. وغيرها"، مما يكون له أثر كبير في القيم والعلاقات الاجتماعي؛ ومن ثم فإن التعليم المستمر مدى الحياة يزيد من قدرة الفرد على المشاركة في مجتمعه، وتلاشى الأخطار التي تهدد الأفراد من خلال مساعدتهم على إيجاد أنماط من الحياة، تلبى الحاجات الاجتماعية والوجدانية في مجتمع سريع التغير.

٤- **مساعدة الجماعات والفئات الخاصة:** مثل الجماعات المهمشة اجتماعياً، التي تعانى الفقر والجهل والمرض، والتي تجد صعوبة في التعلم بفاعلية في التعليم النظامي؛ لأسباب اقتصادية، وأسرية، واجتماعية، لذا فإن التعليم غير النظامي بصفة عامة، والتعلم مدى الحياة بصفة خاصة، يعد طوق النجاة لهذه الفئات المهمشة، لإيجاد فرص تعلم حقيقية لهم مدى الحياة.

٥- **مسايرة التطور المعرفي والمهني:** حيث أن نظم التعليم التقليدية تقوم أساساً على فترة واحدة من الزمان، بينما يجب أن يكون التعليم عملية ممتدة مدى الحياة، ويؤدى إلى إهمال وتجاهل التنوع الثقافي. من ثم فإن التعليم المستمر مدى الحياة يصبح ضرورة ملحة للمجتمعات التي تسعى غلى مواكبة الإضافات التي طرأت على بنية المعرفة العلمية والإضافات التي طرأت على البناء المهني في المجتمع.

Made With Pdf Office

٦- **مواكبة التطور السريع في مجالات الاتصال والإعلام:** فسرعة وكفاءة تكنولوجيا المعلومات الحديثة وإتاحتها أمام الجميع، ساعدت على توفير وسائل وطرق خاصة لتعليم وتعلم الكبار، فضلاً عن أنها تحتوي على معلومات ومهارات تساعد الكبار على مواكبة هذه التكنولوجيا الحديثة والاستفادة منها.

٧- **استحداث صيغ ومؤسسات واستراتيجيات جديدة لتعليم وتعلم الكبار:** حيث تتكامل هذه الصيغ الجديدة مع المؤسسات النظامية في إطار مفهوم التعليم مدى الحياة، من حيث الفلسفة والأهداف والمستويات والممارسات.

ثانيًا: واقع تعليم وتعلم الكبار في الوطن العربي:

إن جودة الحياة التي يسعى إليها المواطن العربي من خلال معاملاته وتعاملاته اليومية الحياتية تتطلب منه استجابات مناسبة تمكنه من تسيير حياته بشكل جيد، ويأتي على رأس هذه الاستجابات تمكنه من القرائية بمفهومها العصري، واستخدام الوسائل التكنولوجية المتاحة بشكلٍ مناسب؛ يوظفه لاكتساب المهارات الحياتية اللازمة؛ ومن هنا تأتي أهمية حملات محو الأمية وتعليم الكبار، لتصبح مكونًا أساسيًا للتخطيط لمنظومة تعليم وتعلم الكبار.

١- نقاط القوة في مجال تعليم وتعلم الكبار في وطننا العربي:

تتمثل أبرز نقاط للقوة في مجال تعليم وتعلم الكبار في وطننا العربي في الآتي:

- وجود هيئات وكيانات مختصة بتعليم وتعلم الكبار.
- مراكز بحثية متخصصة في تعليم الكبار والتعلم المستمر وانتشارها في الآونة الأخيرة في الجامعات العربية.
- المركز الإقليمي لتعليم الكبار (أسفك) سرس الليان _ مصر.

Made With Pdf Office

- شبكات مجتمع مدني تعنى بتعليم الكبار منها الشبكة العربية لمحو الأمية وتعليم الكبار على سبيل المثال لا الحصر.
- مجتمع مدني وجمعيات أهلية منتشرة بقوة في الساحة العربية.
- قوة بشرية هائلة من طلاب الجامعات وبخاصة بالكليات التربوية.
- منظمات دولية معنية بالتعليم والتنمية.

٢- التحديات التي تواجه تعليم وتعلم الكبار في وطننا العربي:

رغم وجود بعض جوانب القوة في مجال تعليم وتعلم الكبار في وطننا العربي - التي يمكن استثمارها - إلا أن وطننا العربي مازال يواجه تحديات كثيرة ومتنوعة في مجال تعليم الكبار؛ تقف حجرة عثرة في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، وبخاصة هدفها الرابع بغاياته المتنوعة تتمثل هذه التحديات -على سبيل المثال لا الحصر - في:

- عدم قيام الشركاء بشكلٍ فاعل بمهامهم التي نص عليها القانون في تنفيذ أنشطة تعليم الكبار.
- ضعف التعبئة المجتمعية والافتقار للحشد والمناصرة لقضية الأمية.
- نقص التمويل، في ظل الأعباء الاقتصادية التي تتطلبها عمليتي تعليم وتعلم الكبار.
- تضارب السياسات التعليمية ما بين الجمود والتقليدية، والتطوير المواكب لمستجدات العصر.
- هشاشة الشراكة والتشبيك بين الجهات الحكومية، وغير الحكومية، والمجتمع المدني أصحاب المصلحة.
- المناهج والبرامج رغم تنوعها إلا أنها أقرب ما تكون للتعليم النظامي.

Made With Pdf Office

- قصور بعض التشريعات والقرارات وتضاربها في معادلة الشهادات.
- هشاشة صلات الوصل بين التعليم النظامي وغير النظامي؛ مما يهدد مواصلة التعلم.

السياسات المتنوعة التي يجب أن تنتهجها دولنا العربية:

يجب على الدول العربي انتهاج سياسات جديدة من شأنها تعزيز فرص التعلم مدى الحياة للجميع دون استثناء، من أبرزها ما يلي:

١- الاهتمام بتعليم وتعلم الشباب العربي:

التعليم والمعرفة حق إنساني مكفول للجميع، كما أن حق التعليم يتكامل مع جميع الحقوق الأخرى؛ من أجل بناء مواطن متحرر من الأمية مشارك بإيجابية في قضايا مجتمعه من أجل جودة الحياة وتقدم الأوطان، ويأتي على رأس الأولويات محو أمية الشباب وبخاصة في المرحلة العمرية القادرة على العمل والإنتاج، فالشباب هم باعثو نهضة الأمم وأيقونة تقدمها ونهضتها، وتهتم هيئة تعليم الكبار بتقديم كافة الخدمات التعليمية واللوجستية لمحو أمية الشباب من الجنسين وبخاصة المرأة والفتاة، وربط المكون التعليمي بالمكون الحرفي . قدر الاستطاعة وتحقيق التمكين.

٢ . استثمار طاقات طلاب الجامعات في التصدي للأمية:

ويتم ذلك من خلال بناء ثقافة التطوع لدى طلاب الجامعة بمشاركة الجامعات العربية من خلال إبرام بروتوكولات تعاون تحفز الشباب على المشاركة الفعالة في التصدي لمشكلة الأمية بكافة ربوع الوطن العربي.

٣ . الاهتمام بتعليم وتعلم المرأة والفتاة العربية وتمكينها:

تعليم المرأة هو تعليم الأسرة بل والمجتمع؛ لذا يجب الاهتمام بمحو الأمية الأسرية بشكل مكثف، وربطها بالمكون الاقتصادي والمشروعات المدرة للدخل، فالعلاقة

Made With Pdf Office

وطيدة بين الفقر والأمية، وتهميش المرأة العربية وعدم تمكينها هي في واقع الأمر تعطيل لثروة بشرية قادرة على الإنتاج والعمل والتميز؛ مما يعني حرمان دولنا العربية من نصف المجتمع من المشاركة في تنميته بشكل مباشر، وتعليم وتعلم المرأة يعطي لها مساحات من الوعي والإبداع مما يسهم في تشكيل انتماء الأسرة وتنميتها تمكين المرأة ضرورة حتمية لتقدم مجتمعنا.

٤ . التوسع في برامج محو الأمية الأساسية:

تتبني دولنا العربية برامج ومناهج متعددة تلبي احتياجات الدارسين وتنوعها، وتنوع بيئاتهم المحلية المختلفة، وفق نهج علمي مبني على دراسة الاحتياجات المتنوعة للجمهور المستهدف، هذه البرامج والمناهج تهتم بمحو الأمية الأبجدية، كمدخل لتمكينهم من المهارات الحياتية، والتمكين بشتى صوره، وتكون معبرة عن قضايا الدارس واهتماماته وقضايا مجتمعه، وتتمثل المضامين الثقافية والمهارات الحياتية في هذه البرامج والمناهج – على سبيل المثال لا الحصر في الآتي:

- تنمية الانتماء والوطنية لدى الدارسين.
- الحقوق والواجبات.
- المواطنة.
- التوعية الصحية والسكانية والبيئية والمشاركة السياسية.
- الاهتمام بقضايا المرأة المختلفة.
- التسامح ونبذ العنف وقبول الآخر.
- تنمية الذات وحرية التعبير.
- التثقيف وتعديل السلوك والاتجاهات السلبية.
- المهارات الحياتية اللازمة للجمهور المستهدف في العصر الرقمي.

Made With Pdf Office

- المشروعات الصغيرة لزيادة دخل الأسرة ومحاربة الفقر.
- المساواة بين الجنسين في الحقوق والواجبات ومحاربة التمييز.

٥- استثمار المستجدات التكنولوجية في برامج تعليم وتعلم الكبار:

- مناسبة الوسائل التكنولوجية في برامج تعليم الكبار لقدرات الدارسين والمتحررين.
- تشجيع الدارسين المتحررين لمواصلة التعلم، وبخاصة في الشريحة من ١٥-٤٠ سنة.
- جعل برامج تعليم وتعلم الكبار أكثر جذبًا وتشويقًا وإمتاعًا للدارسين الكبار لتوافقها مع خصائصهم النفسية.
- بث الثقة في الدارسين والمتحررين وتشجيعهم على التعلم الذاتي.
- خلق بيئة آمنة ومتطورة للتعلم تنأى عن النمطية وتحملهم مسؤولية التعلم والبحث.

٦. التوسع في برامج ما بعد محو الأمية:

تقوم فلسفة التعلم مدى الحياة على إتاحة فرص التعلم للمتحررين من الأمية لاستكمال التعليم في المراحل التالية، ويمكن تحقيق ذلك من خلال الآتي:

- دمج المتحررين حديثًا من الأمية بفصول الإعدادي بالتنسيق مع وزارة التربية والتعليم وتقديم كافة الخدمات لهم.
- إعداد مواد تثقيفية لمرحلة ما بعد محو الأمية للتوعية.
- إقامة مشروعات صغيرة للمتحررين للحد من الفقر.
- التأصيل العملي لمفهوم التعلم مدى الحياة.
- الحماية من الارتداد للأمية.

Made With Pdf Office

٧ . تفعيل أدور المجتمع المدني في تعزيز تعليم وتعلم الكبار.

لا يمكن تصور بأي حال من الأحوال غياب **المجتمع المدني** في مكافحة الأمية ومواصلة التعلم، وتأتي أهمية تشاركية المجتمع المدني في مجابهة قضية الأمية انطلاقًا ليس فقط من مسؤوليته المجتمعية، وإنما لإلزام القوانين لهم بالمشاركة، ولا يمكن لجهة وحدها القيام بكل الأدوار في مجال تعليم وتعلم الكبار، ومشاركة المجتمع المدني ضرورة لقربهم من الجمهور المستهدف، ولارتباطهم بهم في مشروعات تنموية، وكذلك لخبرة المجتمع المدني في مجال تعليم الكبار، وكذلك لسد الفجوة ما بين المتطلبات المادية والعينية اللازمة لمحو الأمية وتعليم الكبار، ولا تستطيع ميزانية الدول تحملها في بعض البلدان العربية، وبخاصة عند تحفيز الدارسين، أو جذبهم للفصول، والمجتمع المدني الأجدر على سد تلك الفجوة بما له من إمكانيات وخبرات. والشراكة والتشبيك بين الجهات المسئولة عن تعليم وتعلم الكبار والمجتمع المدني ضرورة يفرضها الواقع لتحقيق الأهداف.

٨ . الانطلاق من محو الأمية إلى التعلم مدى الحياة:

الجهود المضنية التي تُبذلها دولنا العربية في محو الأمية وتعليم الكبار لن تؤتي ثمارها مادام الارتداد للأمية يشكل تهديدًا وتحديًا واضحًا؛ لذا وجب المحافظة على مكتسبات المتحرر من الأمية بدمجه في التعليم النظامي، أو اتخاذ تدابير من شأنها المحافظة عل المهارات التي اكتسبها بممارسته تلك المهارات في حياته اليومية، ويبقى التعلم مدى الحياة هو الملاذ الوحيد لتعاظم القيم المضافة للتعليم والتعلم؛ لأنه يجعل المواطن مواكبًا لكل ما يدور حوله متعايشًا معه بوعي وبصيرة، متخذًا من كل الوسائل المتاحة في العصر الرقمي مدخلاً ومرتكزًا للتعلم مدى الحياة لتطوير ذاته ومجتمعه. وحتى يتم تفعيل منهجية التعلم مدى الحياة، يجب اتخاذ التدابير الآتية:

Made With Pdf Office

- تقوية صلات الوصل بين التعليم النظامي والتعليم غير النظامي.
- وضع خطط استراتيجية واضحة لتعزيز التعلم مدى الحياة.
- تحديد مسارات متنوعة مهنية وغير مهنية لمواصلة التعلم للكبار.
- إعداد برامج حياتية متنوعة للكبار نضمن معها تعزيز التعلم مدى الحياة.

٩ . بناء الكوادر والشراكات:

الاستثمار في البشر ضرورة حتمية لتحقيق الأهداف المنشودة، وبناء قدرات الكوادر وإعدادها إعدادًا علميًا وبطريقة مستمرة نضمن معه تحقيق الأهداف مع جودتها وقلة كلفتها فعلى الدول العربية إعداد كوادر اللازمة لتعليم وتعلم الكبار بصفة شبه دائمة، ووفق المخصص المالي المتاح لذلك، سواء في إعداد الكوادر إعدادًا تربويًا كمدربين، أو إعداد معلمي تعليم الكبار وتأهيلهم تأهيلا تربويًا تحويليًا لأنه معلم ضرورة، أو إعداد كوادر إدارية لترقية العمل وجودته، وتبقى الميزانية عائقًا؛ لذا وجب البحث عن شراكات تؤمن بالقضية وأهميتها للمساهمة في التمويل، وأيضًا الاستفادة من كوادرها البشرية.

١٠- تعليم وتعلم النازحين واللاجئين العرب:

تُعد قضية النازحين في المنطقة العربية مشكلة شائكة في ظل الصراعات المسلحة وعدم الاستقرار السياسي، وبخاصة بعد ما يسمى بثورات الربيع العربي. والنزوح يختلف اختلافًا جذريًا عن الهجرة؛ لأنه يتم قسرًا بلا رغبة واختيار من الفرد أو الجماعة؛ بسبب الكوارث الإنسانية، والطبيعية، والصراعات المسلحة الطائفية والمذهبية والإرهاب (منظمة المرأة العربية، ٢٠١٦، ٧).

وتتعدد مسالب النزوح - ليس فقط على النازحين - بل تتعدى ذلك لعجز المجتمعات المستقبلة عن استيعاب كل الأعداد النازحة مرة واحدة بما يفوق مقدرة

Made With Pdf Office

المجتمعات؛ فيؤدي ذلك إلى مشكلات وأزمات، وللنزوح تداعيات كثيرة على المستوى الإغاثة الغذائية، والصحية والاجتماعية وبخاصة ما تعانيه الأسرة من تشريد واضطهاد، وما يترتب عليه من آثار نفسية وعدم استقرار وتدهور الأحوال الاقتصادية، والاجتماعية، ويتحمل النساء والأطفال العبء الأكبر من تداعيات النزوح كونها الشريحة الأضعف.

وفي هذا الصدد، تشير "**منظمة اليونسكو**" إلى أن حالات الطوارئ يترتب عليها عواقب وخيمة تمس "**الحق في التعليم**"، لذا دعت إلى ضرورة حماية وتأمين حق الجميع في التعليم في بيئات الطوارئ، وتعزيز الخدمات التعليمية المتاحة للمتأثرين بالحروب والنزاعات المسلحة، وإعادة بناء النظم التعليمية في البلدان التي استقرت بعد النزاعات، والعمل على إيجاد حلول بديلة تساعد على جعل التعليم قوة من أجل السلام والتلاحم الاجتماعي والكرامة الإنسانية (Unesco, 2019, 21).

إن تجاهل النازحين واللاجئين . بالتهميش والحرمان من حقوقهم المشروعة . يهدد أمن وسلامة المناطق المستقبلة فتنتشر الجريمة، وتهدد منظومة القيم بها، ويبقى التعليم والتعلم هو الضمانة الوحيدة لتنمية مهارات الكبار من النازحين، وليكونوا أكثر تكيفًا ووعيًا بقضاياهم والتعامل معها بشكلٍ إيجابي حتى تمر تلك المرحلة الحرجة؛ وليواصلوا تعليمهم حتى لا تفوتهم الفرصة بسبب ما يعانونه من ظروف.

١١- التنمية المهنية المستدامة لمعلمي الكبار:

يجب أن تكون هناك خطة علمية واضحة للتنمية المهنية المستدامة لمعلمي الكبار، ضمن فلسفة التعلم مدى الحياة، والتي تتضمن الآتي(أسامة فراج، ٢٠٠٩، ١٧٨):

أ- **انتقاء معلم الكبار:** ينبغي اختيار معلم الكبار وفق مجموعة من الخصائص والسمات الشخصية، التي يجب أن يتصف بها هذا المعلم، وبما يتفق ومجتمع

Made With Pdf Office

المعرفة، ومتطلباته، وخصائصه، وذلك من خلال اجتيازه لعدة اختبارات ومقاييس؛ لتعرف مدى توافر الخصائص والسمات الشخصية اللازمة لمعلم الكبار.

ب- **إعداد معلم الكبار وتدريبه:** خلال فترة إعداد في كليات إعداد المعلم، أو مؤسسات إعداد إكساب المدربين مهارات التعلم الذاتي، وتوفير برامج التنمية المهنية لمعلم الكبار التي تقوم على حاجاتهم الأساسية وتتيح لهم فرص التعليم المستمر، فتح أقسام بكليات التربية تختص بإعداد معلم الكبار ترتكز على إعداده مهنيا، وثقافيا، استخدام طرق وأساليب تدريبية حديثة ومتنوعة.

ت- **تقويم أداء معلم الكبار بشكل مستمر:** من خلال مجموعة من المعايير والمؤشرات يجب أن تتحقق عند تقييم أداء المعلم مثل: قدرته على استخدام استراتيجيات التعلم النشط، ومهاراته في توفير بيئة جاذبة للمتعلم، التخطيط الجيد للعملية التعليمية، وامتلاك المعرفة والمهارات الأساسية.

أهداف وأولويات التحول نحو التعلم مدى الحياة:

تتمثل الأهداف والأولويات التي يجب أن تتبناها دولنا العربية في مجال تعليم وتعلم الكبار في القرن الحادي والعشرين، وبما يتفق مع فلسفة التعلم مدى الحياة، في الآتي:

١. إعداد مواطن متحرر من الأمية منتج يشارك في قضايا مجتمعه واعٍ نافعًا لنفسه ووطنه.
٢. محو أمية المواطنين وفق الشريحة العمرية التي نص عليها القانون، من الجنسين دون تمييز، مع اعتبار أن التعليم حق إنساني لا يتوقف عن سن معينة.
٣. الاهتمام بمحو أمية المهمشين وتمكينهم تمكينًا اقتصاديا، واجتماعيًا، وسياسيًا، وبيئيًا... بالشراكة مع الجهات المعنية.

Made With Pdf Office

٤. تعليم المرأة وتمكينها وبخاصة في الريف، والمناطق البدوية، والمناطق المهمشة والعشوائيات.
٥. العمل على الحد من الفقر للأميين من خلال مشروعات وحرف صغيرة بالشراكة مع الجمعيات الأهلية والمنظمات.
٦. التحول من التعليم إلى التعلم الذاتي، ومن التعلم الفردي إلى مجتمعات التعلم.
٧. التوعية الصحية والاجتماعية والبيئية... للدارسين بالشراكة مع الجهات المختصة والمجتمع المدني.
٨. العمل بالتنسيق مع وزارة التربية والتعليم على سد منابع الأمية وعلاج ظاهرة التسرب.
٩. العمل على تحقيق الجودة في مجال تعليم الكبار.
١٠. مكافحة الارتداد إلى الأمية من خلال دمج المتحررين بالتعليم النظامي بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم.
١١. التشجيع على مواصلة التعلم مدى الحياة، وتبني النماذج المضيئة للمواصلين للتعلم واستثمارهم إعلاميًا لزيادة جذب الدارسين للفصول وزيادة دافعيتهم للتعليم والتعلم.

Made With Pdf Office

المراجع

١. **إبراهيم محمد إبراهيم (٢٠١٠):** تعليم الكبار، سلسلة مفاهيم، العدد (٦٩)، المركز الدولي للدراسات االمستقبلية والإستراتيجية، القاهرة، سبتمبر.

٢. **إبراهيم محمد إبراهيم ومصطفى عبد السميع (٢٠٠٤):** التعليم المفتوح، تعليم الكبار "رؤى توجيهات"، القاهرة، دار الفكر العربي.

٣. **أسامة محمود فراج (٢٠٠٩):** تعليم الكبار "دراسات وبحوث"، القاهرة، عالم الكتب.

٤. **رأفت رضوان (٢٠١٦):** التكنولوجيات الجديدة تعليم الكبار، المؤتمر السنوي الرابع عشر لمركز تعليم الكبار، جامعة عين شمس: من تعليم الكبار إلى التعلم مدى الحياة من اجل تنمية مستدامة، القاهرة، ١٨– ٢٠ أبريل.

٥. **رضا السيد حجازي (٢٠١٦):** تعزيز التعلم لدى المتحررين من الأمية الراغبين في مواصلة التعليم بالمرحلة الإعدادية وفق استراتيجية رفلكت، المؤتمر السنوي الرابع عشر لمركز تعليم الكبار، جامعة عين شمس: من تعليم الكبار إلى التعلم مدى الحياة من اجل تنمية مستدامة، القاهرة، ١٨– ٢٠ أبريل.

٦. **سامي نصار(٢٠١٧):** معجم مصطلحات تعليم الكبار، بيروت، مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية.

٧. **سعيد إسماعيل على (٢٠٠٩):** سياسات تعليم الكبار وإدارته فى الوطن العربى، المؤتمر السنوي السابع، إدارة لتعليم الكبار في الوطن العربي، مركز تعليم الكبار، جامعة ع شمس.

٨. **كارلوس فارغاس (٢٠١٧):** التعلم مدى الحياة من منظور العدالة الاجتماعية، أوراق عمل سلسلة البحث والنظرة الاستشرافية بشأن التعليم، اليونسكو.

Made With Pdf Office

٩. **منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم "يونسكو" (٢٠١٦):** تعميم الهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة– التعليم حتى عام ٢٠٣٠ في التخطيط والسياسات القطاعية الشاملة.

١٠. **المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (٢٠٠٢):** استراتيجية تعليم الكبار في الوطن العربي، تونس، الألكسو.

١١. **منظمة المرأة العربية (٢٠١٦):** تقرير وضع اللاجئات والنازحات في الدول العربية: المرأة في خضم الصراعات، القاهرة، جامعة الدول العربية.

12. **Unesco (2019)**: Global Education Monitoring Report Summary 2019, Migration, displacement and education: Building bridges, p.21.

Made With Pdf Office